كيرين كاييمت ليسرائيل (الصندوق القوميّ الإسرائيليّ) في فلسطين

إلهام شمالي*

تُعَدّ مؤسّسة الكيرين كاييمت أولى المؤسّسات الصهيونيّة التي انبثقت من المنظّمة الصهيونيّة عام 1901م، فقد جسّدت المؤسّسةُ أيدولوجيّة الاستعمار الكونياليّ تجاه أرض فلسطين وشعبها، فكشفت مبادئها عن الأصول العنصريّة التي صاغتها المنظّمة الصهيونيّة، وألزمت بها جميع مؤسّساتها للهيمنة على أرض فلسطين قبل ستّة عشر عامًا من صدور تصريح بلفور؛فقد كان الصندوق إحدى أهمّ الركائز لإقامة الدولة عام 1948م. ،([1])

قامت سياسة الكيرين على تملُّك الأراضي وَفق سياسة منطقيّة، وهي أنّه يجب على الصهيونيّين البحثُ عن الأراضي ذات الكمّ والكيف من حيث الموقع والتواصل الجغرافيّ الإقليميّ، وخلقُ كينونة استعماريّة لهم بعد فشل الاستعمار الخاصّ الذي مارسته مؤسّسة الاستيطان المموّلة من مؤسستي هواة صهيون وبيلو.ويمكن استنباط نمط آخر من هذا المنطق، وهو أن يستقرّ الصهيونيّون في أراضٍ ذات فائدة اقتصاديّة وَفق الملْكيّة المشتركة، بما تَناسَبَ مع الأيدولوجيّة الصهيونيّة التي نظرت إلى أرض فلسطين على أنّها ذات ملْكيّة عامّة للشعب اليهوديّ وَفق تعاليم توراتيّة مزعومة،،([2] لذلك شكّل الاستيلاء على الأرض عنصرًا أساسيًّا في الفكر والممارسة الصهيونيَّيْن، وما بين احتلال الأرض والعمل طبّق الصندوق مبادئه وألزم المستوطنيّن بتنفيذها في عقود استئجار ميسّرة للغاية،وذلك في إطار محاربة اليد العاملة العربيّة وإجبارها على ترك الأرض،ابتغاء َإحداث خلل ديمغرافيّ لصالح المستوطنين وإيجاد أمر واقع يُفضي إلى إقامة المشروع الصهيونيّ خلال فترة وجيزة، إذ كانت مؤسّسات المنظّمة أشبه بدولة داخل حكومة الانتداب التي بقوانينها سهلت تمرير الأراضي للكيرين.

بدأ اهتمام الباحثة بدراسة المؤسّسة الصندوق كونها مثّلت المؤسّسات التي أقامت دولة إسرائيل قبل عام 1948م، واستكمالًا لدراسة الباحثة في مرحلة الماجستير التي عالجت فيها مؤسّسة كيرين هايسود(صندوق تأسيس فلسطين) الجناح الماليّ للوكالة اليهوديّة خلال الفترة الواقعة بين العامين 1920-1948م، التي أقامت علاقات شبه دوليّة وفّرت القروض للكيرين كاييمت والمنَح الماليّة عبْر اللوبي الصهيونيّ.

ثمّة أهداف عديدة للدراسة الحاليّة ترميالباحثةإلى الوصول إليها، من بينها فحص حقيقة دَوْر الصندوق ونشاطه في فلسطين وخارجها، عبْر إلقاء الضوء على أهمّ المؤسّسات الاقتصاديّة الصهيونيّة قبل عام 1948م، ومن ثَمّ توضيح مدى الكفاءة التي تميّز بها هذا الصندوق في خدمة المشروع الكونياليّ،وقدرته على تسخير إمكاناته المادّيّة كافّة للسيطرة

([1])Eretz Israel jubilee volume of the Jewish National Fund, 1901-1931, Jewish National Fund,New York,1932.P.31

([2])كيسيليف (1979): الصهيونيّة في بنيان الإمبرياليّة، الصهيونيّة الدولة، ترجمة: محمّد الجندي، دار ابن رشد،بيروت،ص13.

على الموارد الماليّة اليهوديّة والصهيونيّة، ومن المهمّ المقارنة بين الأدبيّات الإسرائيليّة التي تناولت الصندوق والصحف الفلسطينيّة التي تطرّقت إلى مناقشة أوضاع فلسطين ودَوْرها في تسليط الضوء على تسرُّب الأراضي قبل عام 1948م.

يَكمن سؤال الدراسة في فحص أهمّيّة الدَّوْر الذي مارسه الصندوق في تجسيد دولة إسرائيل. وهذا السؤال ستجري الإجابة عنه من خلال أسئلة فرعيّة إجرائيّة من بينها:

كيف امتلك الصندوق القوميّ اليهوديّ الأراضي التي بحوزته عام 1948م؟
ما مدى قدرة الصحافة العربيّة على كشف عمليّات تسرُّب الأراضي؟
هل المعلومات والاستنتاجات في الأدبيّات الإسرائيليّة متقاربة؛ أم معاكسة للأدبيّات الفلسطينيّة والعربيّة حول نشاط الصندوق؟

مراجعة الأدبيات السابقة:

تطرّقت الدراسات التاريخيّة السابقة إلى دَوْر الصندوق من منظور الأدبيّات الإسرائيليّة، ومنها دراسة وولتر لين "الصندوق القوميّ اليهوديّ"، التي تناولت فيها دراسة الصندوق على مدار قرن من الزمان، وتناولت بعض الدراسات الأجنبيّة للمؤسّسات الصهيونيّة ومنها دراسة أوبرين"المنظّمات اليهوديّة"، في حين لم تتطرّق أيّة دراسات عربيّة من قبل إلى مؤسّسة الكيرين كاييمت على نحوٍ مستقلّ. لذا، تُعَدّ دراستي استكمالًا لتلك الدراسات.

تَكمن صعوبات الدراسة لباحثة مقيمة في قِطاع غزّة في تشعُّبها، من بينها ما يتعلّق بجمع مصادر المادّة العلميّة من داخل فلسطين المحتلّة عام 1948م، وصعوبة التواصل الجغرافيّ والوصول إلى المكتبات ودَوْر الأرشيف في مدينة القدس وبقيّة الجامعات الإسرائيليّة، وكذلك رصد ومتابعة الصحف اليوميّة خلال سبعة وأربعين عامًا من نشاط الصندوق لعدّة صحف عَبْر دُور النشر المصريّة، ودار الوثائق المصريّة، ووزارة الخارجيّة المصريّة.

منهجيّة البحث: بناءً على طبيعة الدراسة وتعدُّد جوانبها،ستتّبع الباحثة في دراستها المزج بين المنهجين الوصفيّ والمنهج التاريخيّ لتحليل المضمون التاريخيّ من خلال وصف المواقف والظواهر وتحليلها والمقارنة بينها، ويرمي المنهج الوصفي إل برصد الموضوع وفهم المحتوى والمضمون لتحليل تنامي دَوْر الصندوق. أمّا المنهج التاريخيّ، فيتتبّع التطوُّر التاريخيّ لهذه المؤسّسة ورصد نشاطها اعتمادًا على الوقائع التاريخيّة المحيطة، وذلك عَبْر جمع المادّة العلميّة من مَصادرها ومَراجعها والمقارنة بينها وتحليلها ونقدها، وصولًا إلى المعلومات التاريخيّة الأقرب إلى الحقيقة الواقعيّة.

هدف الدراسة:

ترمي الدراسة إلى الكشف عن الدور الحقيقيّ الذي قام به الكيرين كاييمت في ابتزازه وتحايله على أهالي فلسطين والعرب لسلب أراضيهم بأبخس الأثمان، وترحيلهم في سبيل إحداث توزان ديمـجرافيّ لمصلحة المستوطنين،واستخدامه لمصطلح الترانسفير منذ عام 1938م، وكذلك الكشف عن كيفيّة توظيف المال والإعلام في إقامة دولة لم يكن لها وجود من قبل؛فالهجرة والاستيطان ما كان من الممكن أن يتحقّقا لولا توافر قوّة المال والدعاية الصهيونيّة التي مورست بإتقان،حيث أبرزت تلك التبرّعات حجم المؤامرة التي ضلعت فيها دول العالم ضدّ الشعب الفلسطينيّ، في الوقت الذي

لم تتوافر فيه أيّة تبرّعات لدعم الفلسطينيّو لتعزيز صموده وثباته في وجه المخطّطات الصهيونيّة.ولا تقصد الدراسة عرض جدول عن الأراضي التي حصل عليها الكيرين والتي لم تتعدّ نسبتها 3% من مساحة فلسطين.

بعض ممّا تناولته الدراسة

تضمّنت الدراسة العوامل التي أسهمت في إنجاح الاستيطان الكونياليّ، من إقامة القنصليّات الأجنبيّة في فلسطين وتنافسها على حماية اليهود، وسوء الإدارة العثمانيّة وقوانينها الجائرة التي وُضعت بادّعاء تنظيم ملْكيّة الأراضي، وإصدارها لقانون تملُّك الأجانب؛فقد بذلت القنصليّتان الألمانيّة والبريطانيّة على وجه الخصوص جهدًا في تمليك رعاياهما للأملاك غير المنقولة، حيث تدخّل القنصل البريطانيّ تمپل مور لتثبيت ملكيّة أراضي جمعيّة مرسلي الكنيسة الإنجليزيّة في فلسطين(3) وحصل يهوديّان عام 1860م على قطعتين من الأرض: الأولى تملّكها شلوميهودا بمساعدة القنصل البريطانيّ وتشكّل جزءًا من أراضي قالونيا غربيّ القدس، والثانية اشتراها اليهوديّ البرتغاليّ جوزيف ناسي قرب بحيرة طبريّا، كما حصلت عائلة بيرچهايم اليهوديّة الألمانيّة عام 1872م على 500 فدّان في قرية أبو شوشة جنوب الرملة، بالمزاد العلنيّ، وذلك نتيجة تأخُّر أصحابها عن دفع الضرائب المستحقّة(4). كذلك اشترى الصحفيّ اليهوديّيوآلموشيه سلمون3,375 دونمًا عام 1878م من أراضي قرية ملبس بحضور القنصل النمساويّ،(5) وقطعة أخرى مساحتها عشرة آلاف دونم اشتراها من تاجرين مسيحيَّيْن هما سليم الكسّار وأنطون الطيّان، وقد أقيمت عليهما مستوطنة پيتاح تِكْڤا عام1878م.

لقد رفض قناصل الدول الأوروبيّة الفرمانات العثمانيّة التي حدّت من هجرة اليهود واستيطانهم، وعملوا على عرقلتها؛ فحين أصدر السلطان عبد الحميد الثاني فرمان عام 1887م الذي يقضي بمنع الهجرة اليهوديّة، وجدّده عام 1893م، احتجّ قنصل الولايات المتّحدة الأمريكيّة معتبرًا أنّ المهاجر اليهوديّ الأمريكيّ هو أمريكيّ أوّلًا، ولا يجوز منعه من الهجرة أو شراء الأراضي في فلسطين. كذلك رفضت القنصليّة البريطانيّة الفرمان، واعتبرته متعارضًا مع الامتيازات والحقوق التي حصلت عليها، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل قامت بمنح حمايتها لأكثر من مئتي عائلة يهوديّة وصلت إلى فلسطين،(6) وأرسل قنصلها في القدس عام 1904م رفض حكومته لقوانين الهجرة،كما أشار ديكسون في رسالته إلى عدم قبول حكومته بذلك، وأنّها لا يمكنها إرغام اليهود على مغادرة فلسطين أو منعهم من شراء الأراضي كما حثّت القوانين العثمانية.(7)

ظهرت حركة الاستيطان الألمانيّ في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وأخذت منحًى آخَر حين تمكّنت جمعيّة الهيكل الألمانيّة من الوصول إلى فلسطين عام 1869م، وتزعَّمَ حركةَ الهجرة يهوديٌّ ألمانيّ يدعى كريستوف هوفمان، وكانت دعوته ذات مظهر دينيّ، وانضمّ إليه جورج هارديج فأسّسا أوّل مستوطنة ألمانيّة بترخيص عثمانيّ على جبل الكرمل عام1869م،بمساعدة القنصل البروسيّتسيفوس، ثمّ تمكّن المستوطنون من بناء إحدى عشرة مستوطنة في حيفا

---

(3) الأرشيف الصهيونيّ: مراسلات القنصليّة البريطانيّة P.R.O.Fo.78/368.

(4) محمد صلاح الدين،(1993): ملكيّة الأراضي في فلسطين 1948-1918م، الجامعة الأردنيّة، عمّان، ص72.

(5) الأرشيف الصهيونيّ،الوثيقة رقم M.N.D21/467 المؤرّخةفي 6/8/1850م، سجلّ محكمة يافا الشرعيّةبيوعالأراضيرقم 20، ص74، 75.

(6) رسالة وزارة الخارجيّةالبريطانيّةللقنصلالبريطانيّ العامّ في مدينة القدس، The Zionist Archives F.790/23.

(7) F.O:12/10/1904Dickson to o,conor64.2175/195,

ويافا والقدس؛ ولكن الألمان لم يتمكّنوا من رفع المستوى الاقتصاديّ والثقافيّ والروحيّ لسكّان المستوطنات، لكونها أقيمت على أراضٍ يزرعها الفلسطينيّون.

كذلك ناقشت الدراسة الخلافات الصهيونيّة بين التيّارات السياسيّة والعمليّة التي وُظِّفت وأديرت لخدمة الأهداف الصهيونيّة، فكان واضحًا خلال المؤتمر الأوّل أنّ هرتسل لم ينكر الحاجة الصهيونيّة إلى ذلك، لكنّه ارتأى أن يمنح الأولويّة لإرساء الأسس التنظيميّة للمنظّمة الصهيونيّة أوّلًا، ومن ثَمّ إقامة المؤسّسات المنبثقة عنها ثانيًا،(8) إلى جانب الخلاف الحادّ بينه وبين هيرمان شاپيرا (صاحب فكرة الصندوق)؛ إذ إنّ الأخير كان من أعضاء هواة صهيون، وكان هرتسل معارضًا لنشاطها الاستيطانيّ، القائم على جمع الصدقات، واعتبره تبديدًا للموارد الصهيونيّة، وأنّ مصيره الفشل، وكان لديه اعتقاد باستمرار صلة شاپيرا بهواة صهيون، المعارِضة أيضًا لنشاطه السياسيّ ومساعيه لإقامة مشروعه الاستيطانيّ من خلال البراءة العثمانيّة، كما لم يطرح مشروع الكيرين ضمن برنامج المؤتمر الصهيونيّ الثاني عام 1898م؛ بسبب تفاقم الخلافات التي نشبت بين التيّارات الصهيونيّة السياسيّة والعمليّة بين هرتسل ومؤيّديه (وعلى رأسهم ماكس نوردو) والصهيونيّين الروس (بزعامة حاييم أوسشكين)حول إستراتيجيّة العمل الاستيطانيّ الواجب اتّباعها، وكيفيّة استثمار الأموال الصهيونيّة، والحصول على ضمانات سياسيّة دوليّة بالسيادة على منطقة جغرافيّة معيّنة؛ لتبدأعمليّة تهجير اليهود إليها، ورفض تسلُّلهم لفلسطين بحجّة خلق وقائع عمليّة تُعزِّز الوجودَالصهيونيّ؛ لأنّها سترفع أسعار الأراضي ممّا يؤدّي إلى صعوبة الحصول عليها -ولذا طالب بإيقافها.

أهمّ الاعتراضات التي واجهت المقترَح في المؤتمر رغبةُ بعض المندوبين فيأن يشمل عمل الصندوق أيّ مكان يمكنه الوصول إليه لافلسطين فقط، أي إنّهم وضعوا نصب أعينهم تحقيق الفرضيّات الصهيونيّة كمشروع إقامة إسرائيل الكبرى؛فقد أكّد بودنهايمر وجوب اختيار المكان المناسب لعمل المؤسّسة، فجرىتحديد شراء الأراضي وحصرها في فلسطين والمناطق المجاورة، ولكنّه لم يحدّد ماهيّة المناطق المجاورة أو المتاخمة بالمفهوم الصهيونيّ، وانتهى الأمر بتفسيرها بمناطق سوريّا وتركيّا الآسيويّة التي شملت العراق آنذاك وشبه جزيرةسيناء.

كان يهود الولايات المتّحدة الأمريكية المتبرّع الأوّل للكيرين كاييمت،إذ بلغت قيمة تبرّعاتهم31,205,999 جنيهًا إسترلينيًّا، بينما بلغت ميزانيّة نفقاتها حتّى نهاية عام 1948م 31,100,184 جنيهًا([9])، أي بما يعادل ميزانيّة حكومات قائمة بذاتها في تلك الفترة([10]).

أوضحت الوثائق الأرشيفيّة والتقارير البريطانيّة مدى حرص حكومة الانتداب على تطويق وامتصاص حالة الغضب الفلسطينيّ من بيع أراضي الملّاكين الغائبين للكيرين،الأمر الذي أسفر عن استمرار طرح قضاياهم لأكثر من ثلاثين عامًا لدى حكومة الانتداب، ومنها أراضي معلول التي بلغت مساحتها 1,600، ويسكنها 64 عائلة رفضت الخروج منها وقبول تعويضات ماليّة،وشكّلت الحكومة لهم اللجانَ لحلّ الخلاف بينهم، وكان من ضمن التسويات عدم قبول

---

(8) Esco Foundation for Palestine: A study of Jewish, Arab and British Policies, , Yale University press, 1947, Vol. 1. P.339

(9) Report on the activities of the Keren KayemethLeisrael, Jewish National Fund, for the period Sept. 1946 to Aug. 1951, Jerusalem,1951,P.44

(10) فيشباخ، مايكل(2013): سجلّات السلب، أملاك اللاجئين الفلسطينيّين والصراع العربيّ الإسرائيليّ؛ دراسة في الأرشيفات الرسميّة والمراجع الدوليّة، ط1، الدراسات الفلسطينيّة، رام الله، ص87.

الكيرين الحصول على 5,000 دونم خارج مدينة حيفا مقابل تلك المساحة، وحتّى بعد أن أمرت محكمة الأراضي بنزع الأرض رفضوا الخروج إلى أن وقعت حرب عام 1948م وطُرِدوا منها([11]).

أمّا أراضي وادي الحوارث، فحين لم يتمكّن أهلها من دفع رسوم تسجيلها،عرضتها السلطات العثمانيّة للبيع بالمزاد العلنيّ فاشتراها اللبنانيّ أنطون الطيّان وأشقّاؤه، بمساحة 32,000 دونم سجّل منها 5,350 دونمًا، بينما لم تسجّل بقيّة الأرض حينما لم يدفعوا رسوم الطابو وتهرّبوا من دفع الضرائب، في الوقت الذي تعرّضوا فيه لضائقة ماليّة، فأقدم أنطون الطيّان على رهن تلك المساحة لدى أحد التجّار الفرنسيّين (ويدعى هنري أسترانجان) مقابل 12 ألف جنيه، فتنازلا لتاجر عن جزء من الرهينة لليهوديّ إسحق إيريا، كما نقل إيريا حقوقه إلى ج. أ.فروتيجر وحاييم فاليرو ومنحهم حقّ المطالبة بديونه، وأدّت وفاة هنري أسترانجان إلى نقل الرهن إلى وريثته ماريا أسترانجان.(12)

إزاء ذلك، قدّم ممثّلون عن فروتيجر وفاليرو طلبًا لمحكمة نابلس في عام 1923م لبيع الأرض المرهونة، إلّا أنّ طلبهم رُفض، ثمّ تقدّم آل الطيّان بطلب إلى المحكمة لإصدار قرار حول تسهيل عمليّة تسجيل الرهن، فصدر القرار في أبريل عام 1926م بإبطال الرهن لكون الراهن لا يقيم في فلسطين، وإلزامهم بإرجاع مبلغ الرهن، أو القبول ببيع الأرض بالمزاد العلنيّ. وحين لم يستطع الطيّان تسديد ثمن الأرض،عرضتها المحكمة للبيع بالمزاد العلنيّ، فاشتراها يهوشوع حناكين. وقد أوردت الصحف الفلسطينيّة،على مدار عدّة أعوام،التفاصيل الدقيقة لمأساة وادي الحوارث، وعمليّة الابتزاز الذي مارسه الكيرين للوصول بصفقة وادي الحوارث إلى المحكمة وبيعها بالمزاد العلنيّ، لأنّه كان يدرك تمامًا أنّه لن يستطيع الحصول على أراضي الوادي إلّا بالاتّفاق معحكومة الانتداب(13).

وبحسب وثائق الصهيونيّة، زادت مبيعات الييشوڤ اليهوديّ القديم وأملاك اليهود الألمان للكيرين كاييمت بفعل ثورة عام 1936م، لتنتقل معظم أراضي أولئك إلى جانب أملاك أصحاب الرأسمال الخاصّ إلى الكيرين بأسعار زهيدة في القدس ويافا وحيفا ([14])، وكان إعلان الكيرين عام 1940م الوصاية على أملاك الغائبين بمثابة إعلان سيطرة تامّة على أراضي اليهود الذين هجروا فلسطين؛ وخلال تلك العمليّة نُقِلت لملْكيّة شركة هيمنوتا خلال عامين 1945-1946م مساحة 32,000 دونم، بما فيها الملعب الألمانيّ في القدس الذي تبلغ مساحته 114 دونمًا، فكان بمثابة أرضيّة لقانون أملاك الغائبين الذي سُنَّ عام 1950م.

أَوْردت الصحف الفلسطينيّة مقالاتها وتساؤلاتها اليوميّة عن أوضاع فلسطين وأحوال أهلها، وشنّت هجمة كبيرة ضدّ السماسرة،فتساءلت جريدة "فلسطين"بشأن الدور المشبوه الذي قام به سماسرة مدينة حيفا:"فأين هيئاتنا الوطنيّة؟"،

---

(11) The Zionist Archives:Mallul6/K,P-10/928,P.176,177,A Survey Of Palestine, prepared in Dec.1945and Jan 1946 for the information of the anglo American committee of inquiry ,Jerusalem, Printed by the government printer,1946.VOL.1,P.376 .

(12)سجلّات محكمة يافا الشرعيّة رقم 148 سنة 1895م

C.O/733/190/77182-Wedi elhawartih land form high commissioner to lord passifild, ist marchm1930,p2-6

(13)الجامعة العربيّة، ع 475، 27 /11/1930، ص2، جريدة فلسطين، ع1120، 28 /9/ 1928م، ص1.

(14)، Application for transfer of land :Rabbi Meir Barlin Keren Kayemeth Leisraael,Blumenfeld1946.28/ 855 - מ
,20/48/1/294.P23-25
Application for transfer of land :KerenKayemeth Leisrael,Blumenfeld1946433/2048/857/15-מ.pp.3-5

وتساءلت صحيفة"الكرمل" أيضًا:"من الذي يعمل على تطبيق وعد بلفور إذًا؟ الإدارة البريطانيّة أم السماسرة من وجهائنا وزعاماتنا"؟وتؤكّد الكرمل قائلةً: "لم نسمع أيّ عربيّ اشترى أرضًا ببيسان أو ضواحيها مطلقًا في هذه الأوقات الحرجة، بل كلّ شهر نرى وكلاء "حناكين" يغرّرون ببدو بيسان ليوقّعوا على عقود بيوع في دائرة الطابو حيث يبيع أرضه ويعود لبيته بجريمته وحاملًا لأهله جواز الرحيل من فلسطين"،وأظهرت الصحف عمليّات البيع بالتزوير، منها أنّ شخصًا من عشيرة البشاتوةكان يملك أرضًا مساحتهًا مئة دونم وسعيد أفندي رئيس فرع مؤتمر الشباب يملك أرضًا مساحتها 75 دونمًاقام السماسرة ببيعها دون علم أصحابها للصهيونيّين ونظّموا وكالات دوريّة في طبريّا وأحضروا إلى كاتب العدل أشخاصًا غير حقيقيّين وادّعوا أنّهم هم أصحابها، وطُوّبت الأرض على ذلك الأساس، كما كشفت الصحف محاولات الكيرين الخارجيّة للحصول على 90 دونمًا من أراضي البطيحة السوريّة عام 1933م([15]).

شكّلت الصحف الفلسطينيّة منبرًا إعلاميًّا عبّرت فيه عن آراء وردود الفعل تجاه الصهيونيّة، وزيادة الوعي، فدعت الرأي العامّ الفلسطينيّ إلى تشكيل جمعيّات لشراء الأراضي والحفاظ عليها وأشارت أنّه"لا بدّ أن يأتي يوم يكون لهم في الأراضيقول الفصل"، وحذّرت من خطورة بيع الأراضي للمهاجرين الصهيونيّين بفعل طرحها بالمزاد العلنيّ بصورة مستمرّة ومفتعلة، حيث ركّزت على قضيّة استثمار الأراضي الأميريّة التي سعى الكيرين للسيطرة عليها باعتبار أنّ هذا الاستثمار هو المدخل الأساسيّ لزيادة الملْكيّة الصهيونيّة،ونقلت الصحف أخبار عمليّات الشراء وإشاعات البيوع المتزايدة ومفاوضات السماسرة، وعملت على الكشف عن أسمائهم ومدى تورّطهم. ،([16])

أن أكون باحثة فلسطينيّة

أن أكون باحثة فلسطينيّة يعني أن أجتاز الحدود بين مدينتي وبلد دراستي([17]) أربعة أيّام متواصلة في الطريق بين إجراءات أمنيّة مشدّدة، نتعرّض خلالها لأشدّ أنواع الإذلال والمعاملة اللاإنسانيّة.يعني ذاك أن أكون باحثة في جامعة مصريّة،تدافع فيها عن الهُويّة الفلسطينيّة هُويّة الصمود، وتنفي كلّ ما قيل بشأن أنّ أهلنا قد فرّطوا بشبر من أرضهم، وتجادل لتنفي روايات إسرائيليّة ترسّخت في عقول بعض العرب، لتؤكّد أنّ ثوابتنا لم تتبدّل على الرغم من مرور أكثر من مئة عام على المشروع الصهيونيّ. أن أكون باحثة فلسطينيّة يعني أن أؤكّد لزملائي العرب، من الكويت والعراق ولبنان، أنّ قضيّتنا لم تكن السبب في ضياع أوطانهم على نحوِ ما تروّج قلّة منهم. لذا، أنا أكتب لأهزم الرواية الإسرائيليّة الظالمة؛إذ لا رواية رسميّة معتمَدة عالميًّا أو إقليميًّا عن تاريخ فلسطين المعاصر؛وذلك أنّه ثمّة تقصير شديد في طرح الرواية الفلسطينيّة عالميًّا وتَحَدّي الرواية الصهيونيّة لها. أكتب لكي نستمرّ في الكتابة؛ لأنّنا أصحاب وطن وأرض وتاريخ. أكتب حتّى نصل إلى حلّ لقضيّة فلسطين، كي نكتب بعدها عن ياسمين بلادي.

*إلهام جبر شمالي باحثة من غزّة وطالبة دكتوراة في كلّيّة الآداب - جامعة عين شمس - جمهورية مصر العربيّة.

([15]) الكرمل ع 1743 11/2/1933، ص4؛فلسطين ع 1425 ، 5/5/1933م، ص2.
([16])فلسطين،9/9/1924، ص1،26/3/1930، ع 57، ص3، الجامعة الإسلاميّة 6/10/1932 ع 78، ص 1.
([17]) غزّة إلى جامعة عين شمس.